

الجزء الثاني من البرنامج العلمي التأصيلي لشرح متن مسائل الجاهلية

تفريغ الدرس الحادي والثلاثين

لمقرر مسائل الجاهلية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-

يوم الخميس الموافق 9 يوليو 2020 م (1441) هـ

بمسجد الإمام مسلم -مصر- الاسكندرية- العصافرة القبلى

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران -حفظه الله-

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية -مصر- الاسكندرية- وخارجها

.....

ملاحظة مهمة: هذا التفريغ مبدئي وتمّ من قبل الطالبات ويفضل الاستماع الى الصوتية نفسها

أفضل .. لأن هناك أخطاء إملائية أو اللغوية غير المقصودة. فالاستماع للصوتية أمر

ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهم الله عنا كل خير)

.....

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهُداه؛ أما بعد:

نستكمل مسائل الجاهلية، ونحن والحمد لله في المسألة الثانية والثمانين وهي: اتخاذهم لوسائل الشرك أي: اتخاذ السرج على القبور

فالمسألة الثانية والثمانون اتخاذ السرج على القبور، يعني من دأب أهل الجاهلية أنّهم يضعون أنوارًا على القبور، وهذا كانوا يفعلونه لاعتقادهم أنّ أهل القبور أحياء وأنّهم يسمعون، وأنّهم يعقلون، وأنّهم

يستجيبون لمن دعاهم، فيجعلون فيها مصابيح أو فوانيس، وفي هذا الزمان يستخدمونها فيه عليها أنوار كهربائية ألوان خضراء هكذا على هذه القبور، وهذا الذي يفعلونه لماذا؟

لوقلنا لهم: إذا كان الذين في القبور يسمعون ويعقلون فهم لا يحتاجون إلى هذه الأنوار، فيردون عليك يقول لك: نعم، ولكن هناك من يحب زيارتهم ليلاً، وبالتالي طالما أنّ هناك من يحب زيارتهم ليلاً فلا بد من إشعال السرج أو إيقاد المصابيح الكهربائية وغيرها لكي تُتيح الزيارة للناس لسكان القبور، وهذا طبعاً من أسباب الشرك؛ لأنّه سيؤدي إلى تعظيم من في القبور؛ فلا داعي أبداً أن تكون المقابر فيها أنوار

ولكن في العصر الحديث ممكن يستشكل أحد علينا ببعض الأشياء، فمثلاً هناك من يقول لك: ولكن الآن نحتاج إلى شيء من الأنوار عند القبور؛ لأنّه الآن يسكنها أحياناً قطاع طريق أو لصوص أو يحدث فيها أن تعاطي المخدرات وغير ذلك

فنقول: هذه مسألة يُرجع فيها لأصحاب الأمن، المسؤولين عن الأمن، أهل الأمن، وهم يعلمون ما يناسب وما لا يناسب فيفعلون ما يناسبهم، وأمّا إذا احتجنا إلى مصابيح أو كهرباء للدفن ليلاً فإنّه يمكن للناس أن يصطحبوا معهم أنواراً والحمد لله الآن الناس كلها معها هواتف، وهذه الهواتف فيها الكشافات الكهربائية هذه أو الكشافات التي تضيء هذه فيمكن جداً، أو نصطحب قنديلاً مثلاً ويُدفن الميت ليلاً على هذه الأنوار

لكن إشعال الأنوار من أجل التعظيم أو من أجل الزينة أو من أجل إتاحة الزيارة للناس هذا لا ينبغي بحالٍ من الأحوال، ولكن الآن كما نقول في كثير من بلاد العالم يضعون هذه الأنوار الخضراء التي لها انطباع عند الناس أو لها إشارة إلى أنّ هناك بركات أو خيرات أو ملائكة أو غير ذلك، وهذا كله حرام ولا يجوز أبداً استخدامه، والآن يحدث هذا وهذا تقليدٌ لأهل الجاهلية والعياذ بالله

وهذا فيه نهي عن الزيارة ليلاً لأي أحد للرجال أو للنساء؛ فيه نهي لأنّه لم يثبت إلا إن كان مثلاً في ليلةٍ فيها قمر والإنسان أراد أن يذهب ليدعو لأهل القبور كما حدث من النبي ﷺ وذهب ليلاً، وقد كان بجوار عائشة رضي الله عنها وذهب فدعا لأهل البقيع، ولكن هذا الأمر أيضاً لا نتوسع في استخدامه؛ لأنّ البقيع مجاورةٌ جداً للمسجد النبوي ولبيت النبي ﷺ خطوات معدودة. لكن الآن إذا أردت أن تدعو للميتين ممكن تدعو وأنت في مكانك، إن أردت أن تذهب في مثلاً ليلةٍ مقمرة ولا شيء إلى هناك ونفسك تزكو وتتذكر الموت ممكن، لكن أن تتخذ القناديل والسرج هذا من دأب أهل الجاهلية

ولا يقال إنّ النهي عن اتخاذ السرج على القبور يشير إلى أنّ زيارة المرأة للقبور ممنوعة .. خطأ، وإنما الصحيح أنّ النساء شقائق الرجال وأنّه يجوز للنساء زيارة القبور ولكن دون الإكثار من الزيارة

الدليل على مسألة السرج على العموم مهما كانت العلة هذا منهي عنه؛ لأن النبي ﷺ قال: (لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)

وهذا الحديث (زوارات القبور) وهو حديث صحيح رواه ابو داوود والترمذي وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح ابي داوود وصحيح الترمذي وصحيح الجامع بلفظ **زوارات** (لعن الله زوارات القبور) يعني: المكثرات من الزيارة والمتأخذين عليها المساجد وهؤلاء ملعونون، لعنة الله على اليهود والنصارى إتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد والمتخذين السروج

فظالما النبي ﷺ صرح باللعن اذاً لا ينبغي فعلُ هذا ابداً؛ أقول: إلا إن كان هناك ضرورة أمنية معينة هم خُبراء في هذا الأمر

والنبي ﷺ لعن المتخذين عليها السروج، فهذا علتُهُ الناس قالوا: أكيد علتهم يُعظمون أهل القبور، أما بناء المساجد عليها فهذا هي مشكلة أكبر لأن هذا زيادة في التعظيم ويدعو إلى عبادة أصحاب القبور ووسيلةً إلى الشرك، وهذا مشاهد الآن بحيث لا يمكن أن يُنكره أحد

وما عليك إلا أن تذهب إلى مسجد السيد البدوي في طنطا وترى الشرك بعينه والناس تطوف حول قبره وتدعوه وتتوسل إليه، وليس تتوسل به بل تتوسل إليه هو وتدعوه هو وتستعين به هو ويطلبون منه أن تحمل المرأة التي لا تحمل وأن ينصلح الحال بين زوجين وأن تعاد المطلقة إلى... وهكذا ... وهكذا

فُعُبدت هذه القبور من دون الله قبر البدوي قبر الدسوقي قبر ابي العباس المرسى قبر عبدالرحيم القنائي وغيره كثير جداً، قبر عبد السلام في ليبيا قبر ابن بشيش... وهكذا في كل مكان تُتخذ القبور مساجد والعياذ بالله

وانظر إلى قبور الصحابة رضوان الله عليهم في البقيع؛ مائة ألف صحابي مدفونون هناك لا ترى شيئاً مرتفعاً ولا ترى سُرجاً ولا ترى مساجد مبنيةً عليها ولا أي بناء ابداً، بل متروكة على حالها حجراً، فأنت لا تعرف قبر فلانٍ من فلانٍ ولا فلانٍ من فلانٍ، ما تستطيع ابداً .. ما تستطيع ابداً

وغاية الأمر أن يُرفع القبرُ قدر شبرٍ فقط، يُوضع عليها شيء حجر أو شيء ليُعرف أنها قبور؛ والآن الحمد لله هي مصورة ومعروف أن هذه قبور، والنبي ﷺ كما ثبت في صحيح مسلم أنه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه (لا تدع قبراً مُشرفاً يعني مرتفعاً إلا سويتُهُ بالأرض)

وهذا الحديث حديث صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال لرئيس سُرطته (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدعَ تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مُشرفاً إلا سويتُهُ بالأرض) لأن إرتفاعه يغري الجهال بأن

يقصدوه وأن يعظموه، والجُهال يسهّل الشيطان عليه السيطرة على قلوبهم وعلى نفوسهم؛ وشياطين
الإنس والجن يُزينون للناس زُخرف القول غرورا في هذه الأمور، وهذه الأمور ليست بسيطة
فأنت مثلاً في مولد البدوي تجد هناك ما لا يقل عن ثلاثة ملايين إنسان، يعني يُضارعون من يذهبون إلى
الحج فسبحان الله .. سبحان الله؛ يستغيثون بالقبر وصاحبه، والله المستعان الله المستعان
ويذهبون إلى قبر الحسين وهو قبر وهمي ليس فيه لا رأس الحسين ولا شيء، ويستغيثون به بل يكتبون
الشكاوى ويرسلونها إليه وهذا أمرٌ عجيبٌ جداً
والحمد لله أنه لا يوجد قبرٌ نبي معروفٍ الآن، وإلا كانت إنتشرت الشركيات إلا قبر محمد ﷺ والدولة
السعودية الحمد لله يعني ظلال التوحيد تُرفرف عليها فلا يستطيع أحد أن يقترب من قبر النبي ﷺ
ليدعوه أو يتوسل إليه ولا شيء من هذا بفضل الله
ولا يوجد قبرٌ لنبيٍ آخر معروف، فهم يظنون أن القبر الذي في فلسطين هو لعيسى عليه السلام ونعوذ
بالله من ذلك، فإن عيسى ﴿ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ بل رفعه الله إليه
وقبر موسى عليه السلام لا يُعلم ولا يوجد قبرٌ لنبيٍ يُعلم وإلا كانت كارثة والعياذ بالله، فهذا من فضل الله
تبارك وتعالى.

اذن لابد ان نتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم لانبي مساجد على القبور ولا نتخذ عليها سرجا ولا
نسمح للنساء باكثر الزيارة كما انه ايضا لانجلس على القبور ولا نجصصها ولا نزينها، ولا نكتب كتابات لا
معنى لها الا اذا كانت القبور تُسرق كما كان يحدث في بعض البلدان فيجوز ان يقال: هذا قبر فلان او
عائلة فلان مثلا اما ان يكتب ايات او دعاء او اللواء العظيم او الدكتو ... وهذا كله لاينبغي في حال من
الاحوال.

المسألة الثالثة والثمانون: عكوفهم عند القبور يعني ليس فقط بناءهم على القبور ولكن ايضا عكوفهم
عند القبور؛ يعني اتخاذ القبور اعيادا. طيب

يعني موالد، والمولد عبارة عن عيد، وهناك مولد السيد البدوي سنويا في شهر اكتوبر يعقدونه، ومولد
الدسوقي بعده، ومولد ابي العباس ومولد ابي الحسن الشاذلي ومولد عبد الرحيم القذافي ومولد ابي
مشيش. وهكذا والعياذ بالله

يذهبون الى قبورهم ويعظمونها تعظيما عظيما جدا ، والعيد سمي عيدا لانه يتكرر ويعود فهناك عيد زماني كعيد الفطروعيد الاضحى وهناك عيد مكاني وهو المكان الذي يجتمع فيه على مدار السنة او على مدار الاسبوع او على مدار الشهر يجتمعون فيه للعباده ولذلك القبور يجتمعون عندها

ولذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قال "لا تجعلوا قبري عيدا" واذا كان قبر النبي صلى الله عليه وسلم اشرف القبور وهو اشرف الناس وجسمه وجسده اشرف الاجساد قال لا تجعلوا قبري عيدا يعني لا تجعلوا قبر غيره عيدا، مكانا للاجتماع

وقال (صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلواتكم تبلغني) طيب

ما الفرق أن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وانت في مكة او المدينة، وأن تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وانت في ألمانيا او اسبانيا؟ لا شيء، لأن هذه الصلاة دعاء والله عزوجل محيط بسمعه وبصره وعلمه في كل مكان تبارك ونعالى

(فصلاتكم تبلغني) يعني هناك ملك مخصوص وكله الله عزوجل يبلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم الصلاة، اما ان يحتجّ بهذا الحديث بان النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره فهذا من غلاة الصوفية وهذا من الضلال المبين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات {إنك ميت وانهم ميتون} والصحابة رضوان الله عليهم غسلوه وكفنوه ودفنوه

فليس النبي صلى الله عليه وسلم حيا في قبره وانما السلام يبلغ لروحه ولذا نسلم عليه، بل نسلم على جميع الأموات، وحين ندخل القبور نسلم عليهم ونقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنون انتم السابقون ونحن ان شاء الله بكم لاحقون، نسال الله لنا ولكم العافية

فالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا تحتاج الى ان نذهب خصيصا الى قبره، طيب

فقال (لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا عليّ حيث كنتم فإن صلواتكم تبلغني) وهذا الحديث صحيح اخرجه ابو داود وصححه الشيخ الالباني في الصحيح الجامع

فليس لقبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصيه عن غيره من القبور بل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المشرق او المغرب سواء

اما تكرار الزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم فليس من هدي الصحابة رضوان الله عليهم، النبي صلى الله عليه وسلم دفن في غرفه عائشة رضي الله عنها، والصحابة احياء ويمرون على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون في المسجد، ولكن من مرقدرا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم

وكان بن عمر رضي الله عنهما اذا قدم من السفر أتى وسلم من باب السلام وتوجه الى قبر النبي وسلم، السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا أبتى، ثم يتجه الى القبلة ويعطي ظهره الى القبر ويدعو بما شاء

ولكن تكرار الزيارات والجلوس عنده وهذا يريد الصوفية وغلاه الصوفية والعوام والجهال والشيعية ان يفعلوا هذا ولكن الحمد لله الشرطة السعودية تمنع هذا الأمر والعياذ بالله، وتمنع هذه الذريعة للشرك فجزاهم الله خيرا، لأن هذه ذريعة ستؤدي إلى الشرك؛ فأهل الجاهلية يتخذون قبور الأنبياء والصالحين . أعيادًا يجتمعون حولها ويعكفون عندها وهذا حاصل من الصوفية ومن الشيعة كعبادة الأضرحة

عبادة الأضرحة منتشرة عندك هنا آلاف القبور -والعياذ بالله- يأتيه الزوار من كل مكان ويجلسون وينصبون الخيام، انظر عند المولد البدوي -الله اكبر- يجلسون أيام كل الناس أتت بخيامها وطعامها وطبخها ثم هناك الحفلات والرقصات والحواه وغيره -والعياذ بالله- يذبحون الذبائح ويقيمون الأيام عند قبر البدوي أو عند قبر الدسوقي أو عند قبر أبي العباس ثم تخرج جلوة يعني مسيرة بالرقص والطبول - أعوذ بالله- وهذا كله من دين الجاهلية

عموماً إذا كان قبر النبي ﷺ وهو أعظم القبور نهينا عن الاجتماع عنده وأن نتخذه عيداً فكيف بقبر غيره من البشر وهم كلهم دون رسول الله ﷺ هذه وسيلة من وسائل الشرك؛ ووسائل الشرك ممنوعة ولذلك تأمل في الحديث، لما أتى رجل على عهد رسول الله ﷺ نذر أن ينحر إبلا ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلا ببوانة، فقال النبي ﷺ (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد) أي هل كانت في هذه المنطقة منطقة عبادة لغير الله؟ قالوا: لا؛ قال (هل كان فيها عيد من أعيادهم) يعني يجتمعون فيها ويحتفلون؟ قالوا لا؛ قال رسول الله ﷺ (أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذري معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم)

هنا النبي ﷺ بين لهم أنك نذرت، وطبعاً حكم النذر أنه حرام لأنه يُستخرج به من البخيل، ولأن الإنسان إذا أطاع يطيع بدون نذر، لكن على العموم اذا تورط الإنسان في النذر فإنه يجب عليه الوفاء بالنذر، ولذا أمر النبي ﷺ بالوفاء بنذره، لكن تأكد النبي ﷺ هل كان فيها أي وسيلة من وسائل الشرك؟ يعني هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟ فأنت الآن لو ذهبت تذبح هناك سيظن أن هذا تجديد لما كان يحدث في هذا المكان

قال: (هل كان فيها عيد من أعيادهم) كذلك نفس الكلام فقال له (أوف بنذرك) لأنه يجب الوفاء بالنذر لمن تورط في النذر، ثم بين أنه (لا وفاء لنذري معصية الله)

فلو أن أحد نذر ألا يكلم أخته أو نذر أن يضرب أخاه أو نذر أن يعصي أباه أو نذر ألا يعطي فلاناً مما يستحقه ... لا بد أن يكفر عنه ويرجع عن يمينه

"ولا فيما لا يملك ابن آدم" ولا ينذر الإنسان شيئاً لا يملكه؛ وهذا حديث صحيح أيضاً أخرج أبو داود فهنا المهم أنه قال " هل كان فيها عيد من أعيادهم" يقصد بالعيد هنا عيد في مكان، فلا يجوز إذاً اتخاذ مكانٍ مخصصٍ للعبادة إلا ما خصصه الله ورسوله، والمساجد والأماكن التي فيها شعائر الحج والعمرة، أما غير ذلك الأرض كلها سواء " جعلت لي الأرض أي كلها مسجداً وطهوراً " متفق عليه

المسألة الرابعة والثمانون: قريهم إلى الله بالذبح عند القبور

معنا زيارة قبور ، وأعياد عند القبور ثم ذبح عند القبور وهذه مسألة خطيرة الذبح عند القبور قال الله تعالى ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحِرْ﴾ [الكَوثر: ٢]

فالذبح عبادة لا ينبغي ان تكون إلا لله قال تعالى (مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل ١٢٣]

وقال { قل إنَّ صلاتي ونسكي } يعني ذبحي {ومحيائي ومماتي لله رب العالمين } فالذبح عبادة هذا إذا قصد به التقرب؛ لكن هناك ذبح ليس عبادة، يعني جاءك ضيوف وأنت ذبحت لتكرمهم، فلا إشكال فيه، فقط تسي الله لأن هذا واجب ولا يحلّ الطعام إلا بذلك

لكن هل هذا ذبح تعبدي؟ لا هذا ذبح للضيافة ، فهو جائز لا إشكال فيه ، ولا يقال هذا ذبحٌ لغير الله ذبح للضيوف ؛ لا هولم يذبح للضيوف، هو ذبح ليكرم الضيوف ، ولذا إبراهيم عليه السلام لما جاءه الضيوف المكرمون وهم الملائكة في صورة بشر، راغ إلى أهله فجاء بعجل سمين أو جاء بعجل حنيد وقربه إليهم ؛ طيب

لكن الذبح الذي المقصود به التعبد فلا يكون إلا لله، مثل الذبح في عيد الأضحى. قال الله {فصل لربك وانحر} صل صلاة العيد ثم إنحر الأضحية و { قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين } الذبح أيضاً عبادة لله تبارك وتعالى ؛

فهل يجوز الذبح عند القبور؟ إذا كان الذبح عند القبور لصاحب القبر فهذا شركٌ أكبر مخرج من الملة؛ كما يذبحون للبدوي بل يخصصون ؛ يأتي رجل يقول: هذا العجل عجل البدوي انا خصصت سأذبحه، و لما يكبر العجل يأخذه صاحبه ويذهب عند قبر السيد البدوي فيذبح العجل للبدوي ويوزع لحمه على الفقراء، هذا كله شرك بالله تبارك وتعالى، أو يذبح شاة أو جدي أو غيره لصاحب القبر

وهناك ذبح لله ولكن عند القبر، فأما الذبح لصاحب القبر فهو شرك أكبر، وأما الذبح عند القبر بظن أن الذبح عند القبر بركة وأن بركة صاحب القبر ستحل هذا شرك أصغر، والذبح عند القبر من دون أي ظن من هذا بدعة ووسيلة إلى الشرك، فعلى كل حال لا يجوز الذبح عند القبور حتى لو كان الذابح لا يعتقد في القبور وإنما هو يذبح لله تبارك وتعالى

لأنّ الناس أيام الجاهلية إعتادوا على الذبح عند القبور، وهذا موجود عند الشيعة وموجود إلى الآن منتشر إلى الآن؛ يُعدُّون خبزاً يضعون فيه لحماً من المذبوح لغير الله ويوزعون على الناس والناس لا تعلم؛ فما حكم أكلهم؟ أن أكلهم حرام لكن الناس لا يعلمون فالواجب أن ننبّه الناس وننشر التوحيد

ولذلك نقول لأصحاب الجماعات الإسلامية: إنشغلتم بالمنازعة على الحكم وإنشغلتم بدخول المجالس وإنشغلتم بالثورات والخراب، كان ينبغي أن تنشغلوا بعلم التوحيد وأن تحاولوا صرف الشرك عن الناس

ولذا جماعة الإخوان تنازع على السلطة وتألّب الثورات، لكن هل رأيت من الإخوان دعوة للناس بترك الشركيات هذه وترك الذهاب للقبور والطواف بالقبور والذبح للأموات؟ لا، هذا الأمر لا يشغلهم بحال، كل ما يشغلهم كما يزعمون مسألة الحاكمية يعني لكي ينازعوا الأمر أهله

ونقول: الذبح التعبدي هو المقصود، أما الذبح ليطعم الناس وإكرام الضيوف مع ذكر اسم الله عليه هذا لا بأس به، هذا من الأشياء الكريمة؛ العادات والأعراف الكريمة وليس من العبادات وأما ذبح الاضحية هذا طبعاً لله، وذبح العقيقة هذا لله، وذبح النذر هذا لله،

وذبح لقصد عبادة الله عز وجل من دون نذر وتقرب إلى الله بالذبح هذا من أعلى الأمور وأفضلها، لكن لا يُذبح لمخلوق تعظيماً له أبداً تعظيماً عبادة، ولا نذبح عند قبر أبداً لأن هذا ذريعة تؤول إلى عبادة صاحب القبر.

ثم المسألان -الخامسة والسادسة والثمانون- خمسة ثمانون (٨٥) وستة ثمانون (٨٦): احتفاظهم بأثار المعظمين

الاحتفاء العظيم جداً ببقايا ما يعتقدون أنهم العظماء، تبرك بأثار المعظمين؛ وأهل الجاهلية كان عندهم دار الندوة هذه، الله أكبر، هذه من أيام قصي ابن كلاب، قصي ابن كلاب من أيامه وهم يعظمون دار الندوة ويفتخرون بما كان تحت يده

ولذا لما أكرم الله عز وجل أهل الإسلام بالإسلام ، وحكيم بن حزام رضي الله عنه وهو ابن عمه خديجة رضي الله عنها ، ومن الصحابة الأفاضل ، لما أغناه الله عز وجل غنى عظيماً جداً وكان يكثر من الصدقات ، وكان يذبح يوم عرفة ألف ناقة، يطعم بها الواقفين في عرفة ، اشترى دار الندوة بماله العظيم

قيل له: بعث مكرمة قريش ، دار الندوة هذه يعني المكان المعظم عند أهل قريش فقال: ذهبت المكارم الا التقوى، ولا مكرمة الا التقوى ((**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**)) لا يوجد مكان معظم الا المكان الذي يعظم فيه الله تبارك وتعالى، كالكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوي المسجد الأقصى، وكل المساجد في الأرض هذا هي هذه أماكن المكارم، أماكن التقوى

فتعظيم اثار المعظمين من السابقين هذا فطبيع جداً، والان للأسف منتشرة وتجد هيئات للآثار وأقسام أكاديمية للآثار، وعلوم والإحتفاء بالتماثيل واحتفاء بالمعابد القديمة واحتفاء بالقبور القديمة موجود في كل مكان، وتجد مثلاً هنا في مصر الأهرامات معظمة جداً وهي أماكن الملوك المعظمين القدماء، خوفو وخفرع ومنقورع وتجد تماثيل أبو الهول الذي يرمزالي خفرع الذي اسمه الحقيقي: خاف إفرع ، اللي يسموه خفرع، وتجد المعابد في أبيدوس وأدفو والأقصر وأسوان ومعبد الكرنك وترك ديباج وتماثيل رمسيس الثاني وتحتمس الثالث وو.... الخ ، تعظيم لهذه الآثار والمسلاتوووو

وفي كل البلاد تجد هذا في ليبيا اثار الرومان القديمة وآثار اليونان القديمة في تونس كذلك وفي الجزائر، في المغرب، حتى في المملكة العربية السعودية هيئات للآثار الان تحتفي بمدائن صالح ، وآثار ثمود وغيره والعياذ بالله.... والأحقاف في عمان هكذا

هذا تعظيم الآثار موجود وترميم هذه الآثار وصيانة هذه الآثار هيئات، بل اليونسكو مسؤولة عن هذا هل تعلم إن مثلاً دولة مثل مصر لو أهملت هذه الآثار وتعرضت هذه الآثار للتلف يمكن جداً أن يشنوا علينا الحروب، هؤلاء الكفار المجرمون

ويستصدروا قراراً من الأمم المتحدة، بفرض السيطرة على المناطق التي فيها الآثار، باعتبار أن مصر فيها ثلث آثار العالم، أو غير ذلك، والعياذ بالله

على العموم هذا الكلام كله وسيلة من وسائل الشرك، وهذا من أفعال أهل الجاهلية، ولأن الأجيال تتواصل فيما بينها، بتعظيم آثار الآباء وآثار المعظمين، تجد في العالم آثاراً وتماثيل لفلان، تماثيل لدنتي وتماثيل للملك فلان، وتماثيل للمخترع فلان، وتماثيل للعالم فلان، حتى في إيطاليا، تجد تماثلاً لأحمد شوقي، وتماثيل لكذا وتماثيل، تماثيل، تماثيل وتعظيم للآثار والعياذ بالله

والشيطان يقول لهم: هذا آبائكم إحتفظوا بها. وهذه لأن لها قيمة عظيمة، وفيها بركة عمية، وفيها خيرٌ عظيم، هذا الأمر سيؤدّي بالنّاس إلى عبادتها بعد ذلك

والنّبي صلى الله عليه وسلم بيّن ذلك، فقال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسَ حَوْلَ ذِي الْخَلْصَةِ) وذو الخَلْصَةِ، كان معبوداً يعبد، قبيلة تعبد قبيلة دوس، وكان له صنم عظيم جداً يطوفون حوله، وقيمون الأعياد والنّساء ترقص، وهذا معنى تضطرب أليّات ونساء دوس، يعني تضطرب أليّات من الرقص، طائفات حول هذا الصنم

فلن تقوم الساعة حتى يستخرج ذو الخلصلة مرةً أخرى، ويعاد الإحتفالات هذه والأعياد والطواف حوله، ورقص النّساء حوله، كما بيّن النّبي صلى الله عليه وسلم، ويبدأ النّاس بالفرح والنّيّة الصالحة، ولكن بعد ذلك أقصد بالنّيّة البسيطة يعني، بعد ذلك يسوقونهم رويداً رويداً، مع مرور الأيام، وفُشُو الجهل، وعلى المدى البعيد يعبدونها، من دون الله مرةً أخرى، والعياذ بالله

وهذا موجود من قديم، وحدث في قوم نوح، وما الذي حدث في قوم نوح؟ صناعة أصنام وتصاوير، على ودّ، وسوّاع، ويغوث ويعوق، ونسر، وعبادتها والعياذ بالله. بعد ذلك أدّى إلى عبادتها بعد ذلك، وتعظيم الآثار موجود في العالم كله الآن، شيء عظيم جداً. بل انت الآن لو عندك قطعة ارض، وحفرت لكي تبني بيتاً لنفسك، وعثرت على آثار، تكون جريمة كبرى لو لم تبّلغ السّلطان، ونحن نأمر النّاس بإبلاغ السّلطان، لكن نقول أن تعظيم الآثار وسيلة، سيؤدّي إلى البلاء في المستقبل، والواجب على النّاس التّسلح بالعلم الشرعي، والتّنبه لهذا الأمر

والشيخ محمد بن عبدالوهاب، ذكر بن دار النّدوة في مكة، كان يكتمل فيها أكابر قريش للتشاور، وقد اجتمعوا فيها وكانوا يقرّرون فيها مصير النبي صلى الله عليه وسلم، زعماء منهم، وقرّروا أن يثبته أو يخرجوه أو يقتلوه، ثم استقرّ قرارهم بإصدار حكمٍ بإعدام رسول الله صلى الله عليه وسلم، صدر في دار النّدوة هذه، نعوذ بالله

لكن الحمد لله لما جاء الإسلام، وزالت الجاهلية، بقي مكان دار النّدوة كما هو، إلى عهد معاوية رضي الله عنه، ثم الحمد لله إشتري هذه الدار كما ذكرنا حكيم ابن حزام رضي الله عنه، فلما اشتراها النّاس لاموه وقالوا: تشتري هذا الأثر العظيم من آثار أسلافنا وتبيع وتشتري مكرمة قريش؟ فقال رضي الله عنه ذهب المكارم إلا التّقوى، صح صح لقوله تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} {13 الحجرات

وهذا يدل على عظيم إيمان هذا الرجل، وحسن بصيرته، وفهمه، وهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، من يفهم الدين إن يكونوا يفهمون هم، ويسدّون طرق الشُّرك ووسائله والعياذ بالله. بارك الله فيكم حفظكم الله وأصلح الله أحوالنا وأحوالكم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في مسائل الجاهلية: السابعة والثامنة والتاسعة والثمانون والتسعون، أربع مسائل: من خصال الجاهلية الباقية في بعض هذه الأمة خصال وصفات لأهل الجاهلية باقية في هذه الأمة، طيب. فهنا سيتناول هذه الأربعة مسائل يتناول فيها أربعة خصال من خصال الجاهلية موجودة هنا

قال: **الفخر بالأحساب** واحدة **الطعن في الأنساب** الثانية **الإستسقاء بالأنواء** هذه الثالثة **النياحة على الميت** هذه الأربعة موجودة في زماننا هذا، وستظل يعني تقريبا إلى يوم القيامة وهي من مسائل الجاهلية ومن خصائص الجاهلية

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والإستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت) وهذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم وغيره واستفضنا في شرحه في كتاب التوحيد

الفخر بالأحساب: أن يفتخر الإنسان بنسبه وحسبه وأمجاد آبائه وأجداده، وهذا من دين الجاهلية

وهناك من يفتخر بحسبه ونسبه وحسبه ونسبه شريف فعلا؛ وهناك من يدعي شرف النسب ويفتخر أيضا ولا يكاد يوجد في العالم من يطعن في نسب نفسه، أو حتى لو كان نسبه سيئا يندر أن يعترف به؛ فأنت لا تجد مثلا شخصا يقول: أبي كان رجلا حقيرا مثلا وكانت أخلاقه سيئة، وعائلي عائلة سيئة ولا قيمة لها، وقبيلتي قبيلة ضعيفة ذليلة .. يصعب أن يقول هذا، يصعب

بل يقول لك: أنت لا تعرفني ، ألا تعرف أنا من؟ فالفخر بالأحساب منتشر في الناس ، ويعتز به الناس ولا يكاد يتخلص منه إلا من رحم ربك عز وجل

وكان أهل الجاهلية يجلسون معًا ويتفاخرون بأنسابهم، سواء يجلسون في منى أو في أي مكان، وكلُّ يتفاخرو ويحكي أمجاد آبائه وأجداده وقبيلته بدلا من أن ينفقوا هذا الوقت في طاعة الله وذكره. سبحان الله، فكانوا يفعلون هذا وهم يحجون أثناء مناسك الحج في منى يفعلون هذا

وذكر الله تبارك وتعالى ذلك فقال { **فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آبائكم أو أشد ذكرا** } كما كنتم تفعلون وتستفيضون في ذكر أمجاد الآباء اذكروا الله هذا أولى، وأفضل لكم فإذكروه كما تذكرون آبائكم أو أشد ذكرا

فالواجب على العبد أنه ينتمز عمره ووقته في ذكر الله تبارك وتعالى والعمر يقضي ويفنى والله عز وجل يحب الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فكيف يضع العبد وقته في ذكر آباءه وأجداده وما يغنيه هذا

وما ينفع هذا، ماذا يقول كما يقول الفرزدق: هؤلاء آبائي فجئني بمثلهم، اذا جمعنا يا جليل المجالس تفخر بابائك، ثم ماذا يعني؟ ما ماذا؟ اهم حاجة العبد يقول: ها انا ذا، ليس يعني ليس الفتى من قال . هذا ابي، ولكن الفتى من قال ها انا ذا

اثبت نفسك في طاعة الله عز وجل والتفوق في هذه الطاعة والنجاح في الدنيا والفوز برحمة الله ورضوانه في الآخرة، فهذه المسألة الاولى الفخر بالاحساب وهي موجودة، بل هناك من يحتفظ بشجرة نسب وهناك من يعلق في البيت شجرة نسب: ويريد يقول لك: نستطيع انسب لك نفسي الى الف سنة ماضية .. ما هذا؟ علم لا ينفع جهل لا يضر، والله ما له اي قيمة، علم الاحساب والانساب هذا . طيب

المسألة الثانية: الطعن في الانساب ان الانسان يطعن في شخص، يقول هذا ليس له اصل هذا عديم الاصل هذا مقطوع الاصل هو من قبيلة ضعيفة قبيلة حقيرة قبيلة ذليلة، هو من الناس الاراذل الموجودين في بلد كذا ... حرام، تنقص الاخرين حرام

وما علمنا أن الصحابة الذين كان منهم عبيد، ما علمنا ان احداً كان يسخر منهم او يعيرهم، فمن قال لصهيب الرومي مثلاً انت مجرد عبد؟ من قال لياسر او عمار ابن ياسر انت كذا؟ سلمان الفارسي بل قيل ان علي رضي الله عنه قال: سلمان منا ال البيت، وهو اصلاً من فارس .. ما في ما كان هذا

بل ان لما حدث ان ابا ذر رضي الله عنه قال لبلال رضي الله عنه: يا ابن السوداء . غضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال: (**أعيرته بأمه أنك امرئ فيك جاهلية**) وهنا أبو ذر اعتذر اعتذار عظيم جدا بل وضع خده على الأرض وأمر بلال أن يدوس على خده، طبعاً لم يفعل بلال، ولكن انظر الى هذه المسألة سبحانه الله

والله تبارك وتعالى بين لنا أن اكرمنا عند الله اثقنا. قال تبارك وتعالى (**يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى**) كلكم من آدم وحواء اي واحد العظيم والذليل والامير والشريف والغفير كلنا جميعا من آدم وحواء خلقنا من ذكرٍ وأنثى قال : (**خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل**) يتناسل الناس ويتشعبون (**شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم**)

الفخر العظيم يكون بالتقوى، ولكن ليس في الدنيا .. لا، وانما سيكون في الآخرة اما في الدنيا واحد يقول:
انا تقى؟ لا لا يحل لهذا الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من باب ذكر النعمة ومن باب تذكير الناس
بأنه لا احد ينبغي له ان يأخذ شرعاً الا من النبي صلى الله عليه وسلم

فهو قال: (انا أتقاكم لله) انا اتقاكم يعني: لا يزعم احد انه اتقى مني لرب العالمين. فسلوكي هو السلوك
الذي ينبغي اتخاذه واتباعه فقط لان سلوكي هو التقوى فانا صنعت على عين الله، ورباني هو سبحانه عز
وجل وادبني فاحسن تأديبي وشهد لي فقال: (انك لا على خلقٍ عظيم)

فالتقوى تنفعك ولكن في الآخرة في الاخير الانسان يفتخر نعم، اما في الدنيا لا، في الآخرة يقول: (ها هم
اقرؤوا كتابيه) ويأتي الشهداء عندهم فخرٌ عظيم

لا ينفع النسب إذا ضاعت التقوى ، قال الله - عز وجل - : ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ قَالَا أَنَسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: 101] ، والنبي صلى الله عليه وسلم قال في صحيح مسلم : (من بطأ به عمله لم
يُسرع به نسبه) ، سبحان الله أبو لهب من أشرف أشرف الأنساب ، عم رول الله صلى الله عليه وسلم
هاشمي مطلبي ، سبحان الله ، قرشي ، هل نفعه ذلك ؟

. لا ، هو حقير ، هو حقير مخلد في النار؛ في الدرك الأسفل منها

بلال الحبشي من أشرف الناس يتقدم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل الجنة أمام النبي صلى
الله عليه وسلم لأنه هو بمثابة الخادم للرسول صلى الله عليه وسلم ، قال له النبي صلى الله عليه وسلم :
(نبأني بأرجا عمل عملته ، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة) سبحان الله ، بلال - رضي الله
عنه - وهو عبد حبشي عظيم جدا ، ما الذي نفعه النسب ؟ لا، الذي نفعه التقوى

فرعون أشرف نسب في مصر كلها ، ومع ذلك ، هل نفعه ؟

لا ، لا لا لا : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنجِيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً ﴾ [يونس: 92] عبيد بني إسرائيل صاروا
أعظم منه وأفضل ، فلا ينفع الشخص أن يكون من بني هاشم ، ولا أن يكون من بيت الرسول صلى الله
عليه وسلم إذا لم يكن معه عمل صالح ؛ لأن الذي ينفع هم العمل الصالح وحده ، فقط

يعني مثلا عندنا أبو بكر الصديق - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ليس هاشميا ، ليس هاشميا ، ليس من
بني هاشم ، هو قرشي من بني تيم لكنه ليس هاشميا ، وليس من آل البيت ، ومع ذلك هو أفضل من
جميع آل البيت ؛ يعني من كل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وأفضل من كل بنات النبي صلى الله
عليه وسلم وأفضل من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وأفضل من نسل علي إلى يوم القيامة ،

أفضل البشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وليس من أهل البيت ، وهو أفضل من كل آل البيت .

عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ليس من آل البيت ، وليس هاشميا ، ولكنه أفضل من جميع آل البيت ، وأفضل من كل نسل النبي صلى الله عليه وسلم ومن كل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ليس هاشميا ، وليس من آل البيت ، ومع ذلك هو أفضل من كل آل البيت ، وأفضل من جميع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، وأفضل من كل نسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ؛ لأن بالترتيب الأفضلية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد رسولها - صلوات ربي وسلامه عليه - أبو بكر وعمر وعثمان ثم طبعاً علي بن أبي طالب والباقي ؛ علي بن أبي طالب من آل البيت ، فضلاً أنه رابع الخلفاء الراشدين .

فالمسألة ليست بالنسب أبداً ، وإنما المسألة بالتقوى .

طيب ، زيد بن حارثة عبد ولا هو قرشي ولا هاشمي ، عبد ، ومع ذلك كان مقرباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تبناه ، وكان اسمه زيد بن محمد ، ولم يُذكر في القرآن أحد من الصحابة باسمه إلا زيد ، سبحان الله ، قال : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ [الأحزاب : 37] وابنه أسامة المفروض أنه بن زيد بن حارثة ، ابن عبداً أصلاً ، ومن بركة الحبشية أمة ، وع ذلك كان يُقال أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بل لما أرادوا أن حد يشفع عند النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : لا يجزئ عليه وسلم إلا أسامة فهو حب النبي صلى الله عليه وسلم

فإذن المسألة ليست بالنسب (من بطاً به علمه لم يسرع به نسبه) نحن نرى بعض اخواننا من العرب يعني يعتز بنسبه وينظر الى الناس بنظرة، وهذا لا ينبغي بحال من الأحوال، لا ينبغي بحال من الاحوال ابداء، لا بد من الانسان أن يكون على تقوى من الله وعلى خوف وعلى يقين من وروده النار وعلى شك من النجاة منها . طيب

المسألة الثالثة: الاستسقاء بالنجوم وهو الاعتقاد ان المطر ينزل بسبب تعاملات النجوم ومنازلها والنجم الفلاني وغروبه وهذا كله من دين الجاهليه انما المطر يحصل بإرادة الله سبحانه وتعالى

وهذا لا يعني ان الارصاد الجوية مخطئة، فالإرصاد الجوية والفلكية تقول: نتوقع نعم، أما أن يؤكدوا فلا نتوقع نزول الامطار، يرون السحب وتجمعها في مواسم الامطار فيقول: نتوقع. نتنظر فضل من الله تعالى

فالغيث هذا من الله عزوجل (هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته) من مفاتيح الغيب الخمسة نزول الغيث، سبحانه وتعالى (وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) هنا قبلها (ينزل الغيث) سبحانه وتعالى

فهو الذي يتولى انزال المطر جل وعلا بإرادته وحكمته وقدرته يعني، ينزله كيف يشاء في اي أرض يشاء يحيي به الارض بعد موتها ويصرفه بينهم { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا هَؤُلَاءِ لِيَتَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا } طيب نحن هنا ذكرنا لماذا سكت قليلا؟ فذكرنا ان الغيث من الله عزوجل تبارك وتعالى، فالله عنده علم الساعة وينزل الغيث، فهو يصرفه سبحانه وتعالى بين الناس

وأى احد يعتقد ان مسهل الكواكب والنجوم او المد والجزر واي كلام كله له علاقة بالمسائل، ربما له علاقة باجراء الله له او بجعل الله له سببا بذلك، لكن الامر خاص بالله تعالى، ولا تأثير بطلوع النجوم او غروب النجوم في نزول المطر، هذا الاعتقاد شرك لا تأثير لان كل شي يمضي بتقدير الله سبحانه وتعالى بقدرته وحكمته تبارك وتعالى

المسألة الرابعة في مسائل الجاهلية ما زالت تتوارث : النياحة على الميت فعلا هذا أمر سبحانه الله، فننتظر في الجنائز ان نقول: يا اخوات مافي داعي للنياحة، لا ترفعن اصواتكن، والله المستعان

والنياحة رفع الصوت عند موت الميت جزعا وتسخطا، وهذا يحدث من النساء بل يحصل من بعض الرجال أو ذكر محاسن الميت والمغالاة في ذلك من باب تعظيم الميت، والعياذ بالله

والنياحة من كبائر الذنوب سواء صدرت من النساء او الرجال، فبعض الرجال ينوحون لكن الغالب من النساء، بل إلى عهد قريب كانت هناك مهنة اسمها مهنية النياحة، وهي مهنة مستأجرة موجودة من زمان، والانسان اذا مات له ميت يؤجرون النائحات يأتين إلى دار الميت لينحن والعياذ بالله

والنبي صلى الله عليه وسلم قال " النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا شِرْبَالٌ مِّنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِّنْ جَرَبٍ "

ثوب قميص من جرب والعياذ بالله وهذا شيء عظيم، وهذا حديث رواه الإمام مسلم رحمه الله، وهذا يدل على أن النياحة من الكبائر يعني، لأن هناك وعيد شديد عليها، تقام يوم القيامة عليها شربال من قطران، ودرع من جرب فالنياحة من كبائر الذنوب، وهي من أمور الجاهلية، الواجب على الناس أن يتذكروا قول الله تبارك وتعالى يقول الله -تبارك وتعالى: { وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ } سورة البقرة

الواجب على تاعبد أن يصبر، وأن يحتسب، لكن إذا غلبه البكاء عن الميت، هذا لا حرج فيه، يبكي وتنزل الدموع لا إشكال في ذلك، هذا أمر يغلب الإنسان، وقد حدث مع أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم، فقد بكى صلوات ربي وسلامه عليه، لما مات ابنه إبراهيم، وحزن عليه وقال: (إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَإِنَّ الْقَلْبَ لَيَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا وَإِنَّ لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) هذا حديث متفق عليه

ولما استدعت ابنته زينب وذهب ورأت ابنها الطفل الصغير نفسه تقعقع أي تموت، غلبت النبي صلى الله عليه وسلم دموعه ونزلت دموعه، وتعجب سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه. والنبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحَزَنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا) وأشار إلى لسانه، ولكن يعذب بهذا أو يرحم، حسب كلام اللسان، تقول كلاماً لا يرضي الرب عز وجل! أعوذ بالله، تقول كلاماً يرضيه تثاب وتؤجر بإذن الله، بإذن الله

فالإنسان إذا تكلم، ينبغي أن يتكلم بما يرضي الله تبارك وتعالى، يقول {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ويعزي أهل الميت، إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار، إصبروا واحتسبوا، أجركم على الله، هكذا يعني، حتى لو قال شددوا حيلكم، هذا لا بأس به، ويحمد الله تبارك وتعالى على المصائب فهذه الأربعة السابقة من أمور الجاهلية، وهي باقية في الناس، ويبدو أنها ستظل باقية إلى يوم القيامة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يتركونهن) يعني يصعب أنهم يتركوا هذا الكلام صعب، صعب يتركونه،

المهم، فهذه المسائل الأربعة باقية في الناس، يجب التوبة منها، ويدل الحديث على أنه ليس كل من فيه شيء من الجاهلية يكون كافراً، لا، لكن فيه أمر من أمور الجاهلية، ولذا من تلبس بشيء، يعني يأخذ حكم هذا الشيء، ولكن لا ينزل الحكم العيني عليه إلا بشروط، وموانع، فأمر الجاهلية منها ما هو كفر، ومنها ما هو دون ذلك، فالفخر بالأحساب كفر؟ لا، لا ليس بكفر، لا، لا، والطعن في الأنساب؟ لا، هو من الكبائر، والنتياع على الميت أيضاً من الكبائر، فهذه الأربعة من الكبائر

لكن هل فيها كفر؟ الاستسقاء بالنجوم، هذا إذا اعتقد في النجوم، هذا كفر أكبر، النجوم إذا اعتقد فيها أنها هي التي تنزل المطر، وهي التي تتحكم، فيه فهذا كفر أكبر والعياذ بالله، ولا ينبغي بحالٍ من الأحوال.

قال المسألة الحادية والتسعون: قيام مجتمعهم على البغي

يعني من أسس دولتهم ومجتمعهم البغي والعدوان، وهم يفتخرون بهذا البغي، والله سبحانه وتعالى لا يرضى البغي ولا العدوان أبداً؛ البغي والعدوان على الناس، يعتدي عليهم في الدماء في الأموال في الأعراض

ولذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّمَ هذا، وفي آخر خطبة له في الحجة الأخيرة قال: (أَلَا إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا) وأهل الجاهلية يعتبرون هذا من الفخر بل يمدحون أنفسهم بأننا غزونا قوم كذا اعتدينا على قوم كذا، سلبناهم نساءهم، أخذنا أموالهم أخذنا أراضهم؛ بل يقولون الأشعار والمقالات في هذا

فجاء الإسلام ليُحرم هذا وينهاهم عنه ويأمرهم بالعدل بين النَّاسِ يعني والقصاص والذي ينبغي عليه له الحق في أن يقتص لنفسه، وله الحق في دفع الصائن، وردع الباغي، ولا بد من الانتصالي للمظلوم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فانظر ماذا قال: ﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ لا يجوز الإثم والبغي بغير الحق هذا لا ينبغي أبدًا، طيب

فقرر القرآن ذلك، وقرن البغي مع الفواحش والشرك والقول على الله بغير علم، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ذكرنا قال في خطبة حجة الوداع: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَد) ويشير إلى السَّماء بأصبعه ويشير إلى النَّاسِ.

والله تعالى قال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]، وقال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ فلا بد من العدل بين النَّاسِ ورد العدوان، وبإقامة هذه الأحكام الربانية يسود الأمن والسَّلام، تنتشر المحبة بين المسلمين ويعني يتفرغون للدعوة إلى الله تبارك وتعالى، ويتفرغون لرفع الشرك من هذا العالم ولتعبيد النَّاسِ لرب العالمين

فهذه الجاهلية لها يعني تلك البلايا والرزايا التي ينبغي التخلص منها، وجزى الله والله الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على ذلك

ونكتفي بهذا القدر ونلتقي إن شاء الله في المرة القادمة مع المسألة الثانية والتسعين